

الأشخاص ذوي الاعاقات الشديدة من التجنب إلى الرعاية Persons with severe disabilities from avoiding care

د. سهام رحال

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
sihemrahal82@gmail.com

د. نوة زرايرية

باحثة في علم نفس
zerairianoua@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/09/29 تاريخ القبول: 2022/12/18 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

خلق الله سبحانه وتعالى للإنسان حواس لكي يستطيع التكيف مع بيئته اجتماعيا وعقليا وثقافيا إلا أن حكمته سبحانه وتعالى شاءت أن يكون لبعض الأشخاص أوجه من القصور في جانب أو أكثر من الجوانب وهو ما أطلق عليهم بالأشخاص ذوي الإعاقة، هذه الأخيرة التي عاشت في العصور القديمة حياة صعبة يشوبها الخوف والنفى، فلقد كانت نظرة المجتمع سلبية اتجاه ذوي الإعاقة، لتتبدل هذه النظرة مع الديانات السماوية والعصر الحديث. الكلمات المفتاحية: الأشخاص ذوي الإعاقة الشديدة، التجنب، الرعاية

Abstract:

God Almighty created for man senses so that he can adapt to his environment socially, mentally and culturally It is marred by fear and negation, as society's view was negative towards people with disabilities, to change this view with the heavenly religions and the modern era.

Keywords: Persons with severe disabilities, avoiding, care.

مقدمة:

مرت على البشرية فترات مظلمة تعرض فيها الأشخاص ذوو الإعاقة لأبشع أنواع الاستغلال والاضطهاد وإساءة المعاملة على اعتبار أنهم يتميزون بفروق لم تكن محببة لتلك المجتمعات إلا أن هذه النظرة تبدلت مع الديانات السماوية التي أكدت أن قضية الإعاقة ورعاية الأشخاص المصابين بها يجب أن تحظى بالاهتمام والرعاية، إذ هي تمثل جانبا إنسانيا وحضاريا تعلقهم الشريعة الإسلامية، هذه الأخيرة التي منحت لذوي الإعاقة كرامتهم حين سوت بين البشر جميعا ولم تفرق بينهم على أساس الشكل أو اللون أو اكتمال الأعضاء أو نقصانها. كما كان لفقهاء العصر الحديث دور كبير في تغيير نظرة المجتمع للأشخاص ذوي الإعاقة.

ومن هنا فإن الإشكالية التي يطرحها البحث تتمثل فيما يأتي: كيف كانت نظرة المجتمع للأشخاص ذوي الإعاقات الشديدة عبر العصور والديانات؟

وللإجابة على الإشكالية السابقة اتبعنا خطة مكونة من مطلبين تطرقنا في المطلب الأول إلى نشأة حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في العصور القديمة والديانات السماوية، في حين تطرقنا في المطلب الثاني إلى رعاية ذوي الإعاقة في العصر الحديث.

الفرع الأول: نشأة حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في العصور القديمة

إذا ما عدنا إلى الوقت الذي عرف فيه الإنسان القديم التنقل والترحال في جماعات بحثا عن الطعام، نجد أن معظم ذوي الإعاقة وبحكم إعاقتهم كانوا غير قادرين على المساهمة في نشاطات جمع الثمار وعمليات الصيد والرعي أو الدفاع عن أنفسهم أو أفراد مجموعتهم وبالتالي لم يسلموا من الأذى النفسي والمادي من أقاربهم ومعارفهم وأعدائهم. إن فلسفة العناية الاجتماعية في المجتمعات الإغريقية والرومانية والقائمة على مبدأ البقاء للأصلح تعتقد سياسة الدولة بأن سلامتها ترتبط بسلامة وقوة أجسامهم ومهارتهم الحربية، وفي ضوء هذا الاعتقاد كان اليونانيون لا يتورعون من إلقاء الأطفال الضعفاء والمرضى وناقصي النمو في العراء لتجد الوحوش فرصة في الفتك بهم والتخلص منهم، وكانت السلاسل تباع علنا في أسواق اسبرطة وأثينا ليوضع فيها الصغار المشوهون وذوي الإعاقة خارج المدينة إهلاكا وخلصا منهم. (عبد اللطيف، 2009، ص185)

بدأ الإهتمام وتقديم الرعاية للمرضى النفسيين والمعوقين ذهنيا منذ القدم (400 ق.م) حيث شخصه الفراعنة وعرفه اليونان عندما وضع "أبو قراط" نظريته حول الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان كما جاء في كتاب أفلاطون "الجمهورية" جملة من النصائح لرعاية المعوقين ذهنيا أو حركيا منها:

أن لا يظهر المصاب بالمرض العقلي في الشوارع وطرق المدينة.. قيام الأقارب بزيارة المريض في منزله قدر الإمكان.

تقديم وسائل التسلية والترفيه للمعاق والمصاب بالاكنتاب.

علاج المرضى والمعوقين بوسائل الرياضة البدنية والقراءة والموسيقى.

توفير الغذاء الجيد والحمامات الدافئة. (غول، 2011، ص188)

لعل هذا ما دفع أفلاطون إلى الدعوة صراحة للتخلص من أصحاب الإعاقة والمشوهين وبناء مجتمع خال تماما من هذه الفئة لأنهم يشكلون عبئا اجتماعيا واقتصاديا على المجتمع (الخفاف، 2011، ص136) ويضرون بفكرة إقامة الجمهورية الفاضلة التي يناشد بها والتي تقوم إلا بالأذكى القادرين على الدفاع عن الوطن.

فالمعاق بصريا مثلا عند اليونان، ونتيجة للمعتقدات السائدة في ذلك الوقت فقد كان منبوذا وأن لمسه ينقل المصيبة للامس وأن يده خطر على الصحة، حتى أن بعض الأمهات كن لا يسمحن لذوي الإعاقة بصريا بلمس أطفالهن، كما جاء ما يؤيد ويؤكد على التخلص من ذوي الإعاقة البصرية في قوانين "كوردس" الاسبرطي و"سولون" الأثيني على ذلك.

أما فئة الصم فقد اعتبرهم أرسطو عاجزين عن فهم ما يدور حولهم وليس لديهم القدرة على الكلام فهم أقل قدرة من ذوي الإعاقة البصرية.

أما سقراط فيرى في حوارته مع "كلوكون" في محاوراته مع الفلاسفة في كتاب أفلاطون الجمهورية تأييد فكرة الموت البطيء للمرضى والأشخاص ذوي الإعاقة، الذين يتوقفون عن خدمة الدولة التي يسعون لصناعتها في مخيلتهم، فالرجل الذي يصاب بالمرض أو الاعتلال عليه أن يخبر نفسه أن عليه القيام بواجباته، وأن يتجنب السعي لصرف وقته في العلاج فيما أن تتحسن صحته أو أن يموت، ولن تكون لديه مشكلة بعد الموت، وقد اعتبر سقراط أن

ذلك لا ينطبق على الأغنياء كتأصيل للنظام الطبقي السائد في اليونان القديمة، وقد اعتبروا أن العلاج من الأمراض التي لا يرجى البرء منها تعذيب طويل، يقوم به الأطباء كما فعل "هيروديكوس" بنفسه عندما حاول الاعتناء بصحته فامتد لسنوات طويلة من العذاب، كما يعتقد سقراط. وفي جريمة فكرية يقول سقراط في معرض حديثه: «هذا نوع الدواء، وهذا هو نوع القانون اللذين ستقررهما في دولتك. وستمد يد العون الى أولئك المواطنين ذوي الطبيعة السليمة واهبي الصحة للروح والجسم. أما أولئك الذين يظهرون عكس ذلك، المرضى في أجسامهم، سيتركونهم حتى يموتوا وسيذبح المواطنون أنفسهم الفاسدين نفسيا وغير القابلين للشفاء بالمواطنين أنفسهم "ويوافقه "كلوكون" فيما ذهب إليه بقوله: «إن ذلك هو بوضوح أفضل الأشياء للمرضى وللدولة". (العمرى، 2017، ص18)

وتمثل نفس الشيء في الدولة الرومانية القديمة حيث كانت التقاليد الدينية تستلزم أن يوضع الطفل أمام جماعة من الشيوخ وهؤلاء يقررون مصيره فإذا كان صحيح البدن أعطي لوالديه لتربيته وتنشئته حتى سن السابعة، أما إذا كان ضعيف البدن أمر الشيوخ بتعريض الطفل للبرد والجوع حتى الموت وإن سمح له بالحياة فيصبح إما من الرقيق أو من المهرجين إن سمح له بالحياة. (فهبي، 2006، ص31)

أما أصحاب الإعاقات الذهنية فقد جعلهم بعض أغنياء روما في فترة من الفترات مادة للتسلية والترفيه واستخدمهم الحاكم الروماني "كومودوس" هدافا للرمي بالسهم. (صباح، 2020، ص23)

في الشرق الأدنى كان التعامل مع ذوي الإعاقة أفضل حالا حيث اعتبروا الإعاقة هي إرادة من الله، ونادت الديانة البوذية بالهند إلى جعل ذوي الإعاقة أبناء لبودا، وأيدت أهمية تقديم يد العون والمساعد لهم كما اهتم الحكام البوذيون بإعداد وثيقة رسمية للعناية بهم.

أما في الصين فقد اهتموا إلى تدريب المكفوفين على حفظ الحوادث التاريخية وسردها فكان المكفوفون بهذا المعنى أساتذة التاريخ ورواته وتلاميذهم كانوا من المكفوفين أيضا يحفظون عنهم ويقومون بروايته للأجيال المقبلة. (الخفاف، 2011، ص136)

أما المجتمع العربي الجاهلي فقد كان ينظر إلى ذوي الإعاقة نظرة احتقار وتعييره بعاهته واعتباره بلا فائدة تذكر، لأن الحياة العربية كانت تقوم على القتال والسلب والنهب، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً من ذلك. (زيدان، 2009، ص 63) وكان أهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والمريض لا يستوف الطعام كما يستوفي الصحيح والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام.

الفرع الثاني: رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في ظل الأديان السماوية

لقد أتت مختلف الشرائع السماوية بهدف واحد، وهو اصلاح الفرد في الجماعة من الناحية الروحية والمادية، وبدأت بالجانب الروحي لتؤهله للجانب المادي، كما احتوت على أحكام عقائدية تنظم علاقة الإنسان مع نفسه وجماعته وتدعو إلى تهذيب النفوس والتحلي بمكارم الأخلاق والربط بين البر والدين، حيث أكدت الأديان السماوية على ضرورة الاهتمام بالفئات المحتاجة وتقديم العون لها بما يحفظ علمها كرامتها ويقيها من الإهمال والعنف والاضطهاد وفي مقدمة هذه الفئات المرضى وذوي الإعاقة.

1/ رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الديانة اليهودية

بالرجوع إلى بعض آيات التوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام نجدها قد تضمنت مجموعة من المبادئ تعنى بالأشخاص ذوي الإعاقة وكيفية التعامل معهم، إلا أن اليهود عملياً قد انصرفوا كثيراً عن هذه المبادئ وتجاهلوا في معاملاتهم، فالشريعة اليهودية تم تدوينها بواسطة أحبار اليهود في تواريخ لاحقة.

وقد انعكس هذا على أحكام القانون اليهودي. فقد رفع اليهود شعار شعب الله المختار "كنتيجة لفكرة التفرقة العنصرية والاستعلاء، وقد توصل الفكر اليهودي إلى القول بأنهم شعب الله المختار على مراحل ليصلوا إلى حصر الرضا الإلهي عليهم فقط.

(أحمد، 2005، ص 39)

2/ رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الديانة المسيحية

سارت الأمور على النهج الروحي السمع الذي سارت عليه اليهودية حيث اتجهت إلى تطهير البشر من كل الرذائل ومحاربة المادية البشعة التي أدت إلى تفاوت طبقي ملحوظ والرجوع إلى

مظاهر التخلف والانحراف التي كانت سائدة قبل نزول الرسائل السماوية، وجاهد المسيح عليه السلام لكي تعود للبشرية قيمتها الروحية، وترجع التعليم والمبادئ السمحة ليقوم العدل وينشر الإخاء ويعيش الناس في سلام يرجع أول توثيق في التاريخ للاهتمام بذوي الإعاقة في عصر سيدنا عيسى عليه السلام في قصته مع الأكمه، الذي أبصر بعد أن تفل نبي الله عيسى عليه السلام في التراب فجعل منه طينا فمسح به عيني الأكمه، وطلب منه الاغتسال في بركة "سلوام" فارتد بصيرا وسط استغراب اليهود من هذه الحادثة وانكارهم لقدرة نبي الله عيسى عليه السلام، وقد كانوا يطردون كل من يؤمن بمعجزاته، لأنهم يعتبرونه ابن الخطيئة والرب لا يقبل دعاء إلا من الأتقياء، ويقول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: "وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبرئِ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ". (49: آل عمران) وفي هذه الآية يصور الله مشهد عيسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وعن ما منحه من معجزات ومنها ابراء الأكمه وهذه من أول الصور الإنسانية الموثقة اهتماما بالأشخاص ذوي الإعاقة فقد اشتهر زمان عيسى عليه السلام بالأطباء وعلماء الطبيعة ولأن الله عز وجل يتحدى أهل زمان بما يقتنونه من علوم فقد أيد رسوله عيسى عليه السلام بهذه المعجزة.

(العمري، 2017، ص19)

ولقد حافظت المسيحية على كل أوجه الرعاية التي جاءت بها اليهودية وإن غيرت في نظام العشور الذي أصبح حقا مشروعا للفقراء والمعاقين وذوي الحاجة بعد أن كانت وصية فقط، كذلك زخرت تعاليم المسيحية بكل ما يتعلق برعاية الأرامل والأيتام وذوي العاهات كما تخصص كثير من الرجال في الطب، وقد كان لوقا أحد الحواريين طبيبا، وكان لذوي العاهات حضا وافرا من الرعاية.

يقول بطرس الرسول: "أسندوا الضعفاء"، ولقد اهتم أحد الرهبان (وكان مكفوبا) بالمكفوفين وتأهيلهم وهو أول من أنشأ قسم المرتلين بالكنيسة وجعله وقفا على المكفوفين حيث يحفظون الأناشيد الكنائسية عن ظهر قلب. (عثمان وآخرون، 2010، ص30) وعملت

الديانة المسيحية جاهدة على منع عادة وأد الأطفال الضعفاء والمتخلفين عقليا والمشوهين فتغيرت نظرة المجتمع لهؤلاء الضعفاء فأصبحوا موضع شفقة ورحمة وعطف وحسن معاملة من الآخرين. (أحمد، 2005، ص41)

أما بالنسبة لما جاء في الديانات الوضعية فقد كان بوذا يوصي بالرفق بالمرضى والمشوهين وذوي العاهات وتخليص البشرية من آلامها، وقد أقام الملوك البوذيون أول معهد رسمي للعناية لمن أصابهم عجز أو تضرر على مستوى النفس أو الجسم أو الحواس وتقديم المساعدة لهم حتى لا يشعر بالضعف والهوان كونهم معاقين.

كما لم تبتعد الديانة الفارسية القديمة عما كان سائدا في الهند عن ضرورة رعاية المرضى والمعوقين أما في الديانة المصرية القديمة فإن الرعاية كانت تنظم عن طريق الدولة وهذا ما كشفت عنه الصور والرسوم التي نقشت على جدران المعابد فكان الحاكم يرأس الحفلات التي تجمع فيها التبرعات وتوزع على الفقراء والمحتاجين.

أما قدماء المصريين فأكدوا على أهمية العناية بالفرد وأسرته في حالات المرض والعجز وعرف حينها علم الأعشاب في علاج المرضى وأصحاب العاهات، كما كان الكهنة يصلون لشفاء هؤلاء المرضى (أبو النصر، 2009، ص19).

3/ رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة في الإسلام

أرسى الاسلام حقوق الإنسان قبل غيره من النظم، وهذا الإقرار مصدره النص القرآني والسنة النبوية، وقد أولى اهتماما كبيرا بفتنة الأشخاص ذوي الإعاقة. وتجسد ذلك من خلال مجموعة من الحقوق لعل أهمها: الحق في الرعاية النفسية، حيث عرف الاطباء المسلمون الأمراض النفسية والعقلية (الإعاقات الذهنية) وكانت المستشفيات في ذلك العهد تضم أجنحة خاصة للأمراض العقلية والعصبية، فكان لهم الفضل الكبير ولمؤلفاتهم في تطور العلوم ذات الصلة بالأمراض النفسية والعقلية فقد كتب الحسن بن الهيثم عن التأثير الإيجابي للموسيقى في تحسين الجانب النفسي للإنسان المريض نفسيا والمعاق ذهنيا.

(غول، 2011، ص188)

كما يظهر اهتمام الإسلام بالجانب النفسي لذوي الإعاقة في النصوص القرآنية في قوله تعالى:

"لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"

الآية {61} من سورة (النور)

وفي سبب نزول هذه الآية أن أنصار كانوا يتخرجون إذا دعوا إلى طعام أن يأكلوا مع هؤلاء من طعام واحد ويقولون الأعشى لا يبصر طيب الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض يضعف عن مشاركة الصحيح في الطعام وكانوا يعزلون طعامهم مفردا ويرون أنه أفضل، فأنزل الله الآية ورفع الحرج عنهم في مؤاكلتهم، فلم يعد صاحب العذر يخجل من مراقبة المبصرين إياه إذا أكل معهم أو تعامل معهم بعد نزول هذه الآية الكريمة.

(زيدان، 2009، ص 107. 109)

كما أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بعدم السخرية من بعضهم البعض وخاصة من الضعفاء، فربما يكون النصر والرزق بسببهم لأنهم أشد إخلاصا في الدعاء وأكثرهم خشوعا في العبادة لخلو قلوبهم عن التعلق بملذات الدنيا (عطية، 2008، ص 44) فقد قال تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"

وهكذا تشير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة إلى أنه ينبغي ألا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبق في محادثته فلعله أنقى قلبا ممن هو ضد صفته فيظلم نفسه بالتحقير والاستهزاء بمن عظمه الله. (عبد اللطيف، 2009، ص 195).

وتقوم نظرة الإسلام للمعاق على أسس أهمها: حفظ كرامته، حقه في المساواة والعدل العمل بحدود طاقته واستعداداته، على المجتمع واجب رعايته والاهتمام به والأخذ بالأسباب والتوكل على الله والاحتساب والصبر (فهبي، 2007، ص18). والإسلام يوجب علينا ألا نتجاهل المكفوف ولو لم يحس بوجودنا، وفي هذا يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "ترك السلام على الضير خيانة". ومفهوم العلماء للحديث السابق أنه لا يقتصر على السلام فحسب وإنما هو ضرب المثل في الخطورة من إهمال المبصر وحق المكفوف فعدم إرشادك للمكفوف خيانة وعدم السؤال عنه خيانة وعدم معاونته فيما يحتاج إليه خيانة (فهبي، 2008، ص325.326).

كما اعترف الإسلام بحق ذوي الإعاقة في الزواج وتكوين أسرة. وإن كانت هناك بعض الاختلافات حول صياغة الإيجاب والقبول بالنسبة للأخرس. أما ما يثير التساؤل فهو مسألة زواج ذوي الإعاقة الذهنية (محمود، 2012، ص 1065 . 1066) وهذا ما سيتم توضيحه كمايلي :

. المعاق ذهنيا بجميع الأنواع القابل للتعلم أو التدريب أو الفئة شديدة الإعاقة قد يكون بالغا وقد يكون غير بالغ ولكل حالة حكم خاص بها (الأشقر، 2009، ص38.40).

. الحالة الأولى أن يكون المعاق ذهنيا صغيرا: اختلف الفقهاء في مدى مشروعية زواج المعاق ذهنيا إذا كان صغيرا على رأيين: حيث ذهب جمهور الفقهاء (الحنفية المالكية والحنابلة) إلى أنه يجوز للمعاق ذهنيا الغير بالغ الزواج ذكر أم أنثى، وذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك لتحصيل المهر والنفقة والعفاف وصيانة العرض ولا يتولى العقد بنفسه لأنه لا عبارة له. في حين ذهب الشافعية إلى أن المعاق ذهنيا الغير بالغ لا يجوز له الزواج فالأب لا يملك تزويجه بأي حال لعدم الحاجة إلى الزواج في مثل هذه الحالة، وبعد البلوغ لا يدري كيف يكون الأمر، ولا مجال لحاجة التعهد لأن الأجنيبيات يجوز أن يقمن بخدمته.

بعد ذكر هذه الآراء يتضح أن الرأي الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء إلى جواز نكاح المعاق ذهنيا إذا كان صغيرا وذلك بناء على زواج نكاح الصغير قبل البلوغ وقد تكون الحاجة داعية إليه كأن يحتاج المعاق ذهنيا إلى من يقوم بخدمته.

. الحالة الثانية: أن يكون المعاق ذهنيا بالغاً إذا كان المعاق ذهنيا كبيرا فقد اتفق الفقهاء على أن وليه يزوجه إذا كان في الزواج مصلحة له، ويستوي في ذلك الذكر والأنثى، وسواء كانت المصلحة حالا وذلك كأن تظهر رغبته في النساء بدورانه حولهن وتعلقه بهن، أو كانت مآلاً: كتوقع شفائه باستفراغ مائه بعد شهادة عدلين من الأطباء بذلك أو بأن يكون بحاجة لمن يخدمه أو يتعهده ولا يجد في محارمه من يحصل به بذلك، وتكون مؤونة النكاح أخف من ثمن جارية أو القيام بالإنفاق عليهما وتحصيل المهر.

مما سبق يتبين أن لا فرق بين مشروعية المعاق ذهنيا بأنواعه الثلاثة القابل للتعلم أو التدريب أو الفئة شديداً الإعاقة حيث أن المصلحة واحدة في الفئات الثلاثة (الأشقر، 2009، ص39).

المطلب الثاني: رعاية ذوي الإعاقة في العصر الحديث

في بدايات هذه الفترة لقي ذوي الإعاقات إهتماماً واضحاً ومتزايداً نتيجة لعوامل ومتغيرات كثيرة منها الثقافية، الاجتماعية، الأخلاقية والإنسانية والتي كانت تنادي بضرورة الإهتمام بهذه الفئة وتوفير مستلزماتهم واحتياجاتهم ومنحهم الحقوق التي تسمح لهم بالوصول إلى تكافؤ الفرص بينهم وبين الأسوياء من أقرانهم.

ومن أهم ما ميز هذا العصر هو الاتجاه نحو تعليم المعاقين وحمايتهم ودمجهم في مختلف المجالات وكانت أولى الفئات التي تم الإهتمام بها هم ذوي الإعاقات السمعية (الفرع الأول) والإعاقات العقلية (الفرع الثاني) والإعاقات البصرية (الفرع الثالث).

الفرع الأول: رعاية ذوي الإعاقة السمعية

عرف الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية إهتماماً من طرف بعض الدول الغربية والعربية:

1. رعاية ذوي الإعاقة السمعية في بعض الدول الغربية

يعتبر القرن السادس عشر نهاية عصر الظلام بالنسبة لتربية وتعليم الأفراد المعوقين بصفة عامة والمعوقين سمعياً بصفة خاصة، حيث قام الطبيب الإيطالي "كوردون" بتعليم أحد المعوقين سمعياً القراءة والكتابة وأمن بقدرته على التعلم قائلاً: "أن الأفكار المجردة

يمكن تعليمها وشرحها وتفسيرها للمعوقين سمعياً بواسطة الإشارات وأدرك أن كتابة الكلمات يمكن أن تساعد في تفسير الأفكار دون الحاجة للكلام".

وقد فسر ذلك موقف تعليمي يبين أن المعوق سمعياً يمكنه تخيل الكلمة المكتوبة أمامه إذا تم اقترانها بموقف حقيقي فالطفل الأصم يمكنه تخيل كلمة خبز بمشاهدته لرغيف الخبز، فبعد رؤيته للشيء المراد تعليمه له يحتفظ به في الذاكرة ويمكنه مطابقته على المواقف المشابهة التي يتعرض لها فيما بعد، وعلى الرغم من أهمية الأعمال التي قام بها "كوردون" إلا أنها لم تعمم (القريوتي، 2009، ص16).

تزامنت البداية الحقيقية لتعليم المعوقين سمعياً مع حركة النهضة في المناطق المتحضرة وأول من قاد الحركة الإسبانيين في القرن السادس عشر حيث اقتصر التعليم في البداية على أبناء النبلاء، وكان يقدم لهم التعليم بشكل فردي أو ضمن مجموعات قليلة العدد، بدأ تعليمهم على يد معلمين غير مختصين في الإعاقة مستخدمين بعض الأساليب البسيطة، ثم اتخذت الأساليب تتطور تدريجياً إلى أن ظهرت أول مؤسسة رسمية لتعليم المعوقين في إسبانيا على يد "ليون" الذي يمكن اعتباره أول معلم للمعوقين سمعياً.

(غول، 2011، ص190)

بدأ "ليون" عملية تعليم المعوقين سمعياً مع طفلين فقط واستمر في ذلك إلى أن وصل عدد المتعلمين المعوقين إلى إحدى عشرة طفلاً، فوصف نجاحه في مجال تدريب المعوقين سمعياً وتعليمهم قائلاً: "لقد قمت بتعليم أربعة طلبة من المعوقين سمعياً على الكلام والقراءة والصلاة والمساعدة على إقامة الاحتفالات الدينية، وقمت بتدريبهم على كيفية التعريف بأنفسهم بواسطة الكلام وتعليمهم بعض المعرفة باللغة اللاتينية والإغريقية ودرست أطفالاً آخرين التاريخ، ومما يؤسف له عدم توافر المعلومات حول طريقة "ليون" في التعليم والمعلومات التي عثر عليها قليلة جداً حيث أشار بعض تلامذته أنه قام بتعليمهم بواسطة القراءة والكتابة ومن ثم انتقل لاستخدام الأبجدية اليدوية (اللغة الإشارة).

بعد ذلك جاء "بونيه" الذي وثق ما يقارب مائة حرف يدوي أثناء عملية تعليمه للأطفال المعوقين سمعياً ضمها إلى كتاب له بعنوان "أهمية التعليم المبكر للكلام والأبجدية الإشارةية

والكلمات المكتوبة" حيث بين أن التأخر في عمليات التدريب على الكلام يعيق تقدم الفرد المعوق فيما بعد (القريوتي، 2009، ص 18. 19).

كما شهدت عملية تربية المعوقين سمعياً وتعليمهم تطوراً ملحوظاً في بريطانيا خاصة بعد التقارير التي كتبها "جون بولور" الذي نشر كتابه حول التعليم الخاص للمعوقين سمعياً سنة 1648 حول التعابير اليدوية ولغة اليد وكان أول من عمل في تعليم المعوقين سمعياً في بريطانيا، كما يجدر بالذكر أن أول المبادرات في مجال تعليم المعوقين سمعياً في بريطانيا كانت "لهولدز" (1968. 1616) و"الز" (1713. 1618)

تشير الدلائل والتقارير أن "هولدز" هو أول من عمل مع المعوقين سمعياً في بريطانيا وقد اتبع الكتابة والأبجدية اليدوية في تعليم المعوقين سمعياً مستخدماً في ذلك كلتا اليدين في إنتاج الأبجدية اليدوية خلافاً للطريقة الإسبانية التي تستخدم يداً واحدة، كما اعتمد في تعليمه للمعوقين سمعياً على الإيماءات التي كان يستخدمها مع غير المعوقين من طلبته، أما "الز" فأول من قدم نتائجه في تعليم هذه الفئة خارج بريطانيا.

جاء بعده "دالكارنو" كان آنذاك مديراً للمدرسة الخاصة للمعوقين في أكسفورد بلندن وأمن أن اللغة تتطور عند المعوقين سمعياً بالطريقة نفسها التي تتطور بها لغة الطفل العادي ولدى الطفل المعوق سمعياً طاقة كامنة للتعلم مساوية لطاقة أقرانه من الأطفال العاديين وبإمكانه إحراز المستوى التعليمي والتربوي نفسه. (محمد علي، 2009، ص 18).

بعدها جاء "باركز" (1774. 1698) وأنشأ أول مدرسة للمعوقين سمعياً حيث ركز على الكتابة والقراءة والفهم والتحدث وكان ذلك سنة 1783.

في القرن التاسع عشر فقد انتشرت أفكاراً جديدة حاولت استخدام اللغة الشفهية في تعليم الأطفال المعوقين سمعياً وأجريت العديد من البحوث في طرائق التدريس وإعداد الدروس وتعليم الأصوات لهم باتباع وسائل متنوعة أثبتت من خلالها أنهم قادرون على تعلم اللغة إذا ارتبطت بخبرات واقعية تمس حياتهم اليومية والعملية وبعد فترة زاد الاهتمام بالمعوقين سمعياً بوتيرة سريعة حيث تم إنشاء مؤسسات إعداد المعلمين المختصين بتعليمهم

وكانت أول كلية لمعلمي هذه الفئة سنة 1884، كما تم افتتاح قسم بجامعة مانشستر سنة 1918.

أما في فرنسا فقد كان "جاكوب برير" (1790- 1713) أول معلم للمعوقين سمعيا في فرنسا حيث اعتمد على الطريقة الطبيعية في تطوير اللغة و استخدم تمارين خاصة تتضمن استغلال حاسة البصر واللمس والتذوق وجاء بعده "ميشيل ليبية" الذي طور أثناء عمله مع الأطفال المعوقين سمعيا طريقته الخاصة في التعليم وهي استخدام الإشارة لأغراض التعلم وسمي ذلك بنظام الإشارة لكنه لم يهتم بالنطق ولم يعطي وزنا للتعلم بالكلام، كما عمل "جاكوب" على تأسيس أول مدرسة للمعوقين سمعيا في فرنسا وكان ذلك سنة 1755 والتي تعرف اليوم بالمعهد الأهلي للصم وكان له الفضل في إعطاء المعوقين حق التعلم

(القيروتي، 2009، ص 21.22).

أما في ألمانيا فقد اهتم "صموئيل هينكي" بتعليم المعوقين سمعيا حيث أسس سنة 1978 أول مؤسسة لتعليم هذه الفئة معتمدا في ذلك على طريقة قراءة الكلام (قراءة الشفاه) وأكد على أهمية تدريب المعوقين سمعيا على إنتاج الكلام قبل استخدام الطريقة اليدوية (لغة الإشارات) وطور نظريته هذه إلى استخدام الحواس المتبقية كبديل لحاسة السمع، فربط نطق حروف العلة بالتذوق وهي الأساس الذي ينطلق منه المعلم في عمليات التدريب على النطق فربط "هينكي" بين تذوق الطفل للماء ونطق حرف (a)، وتذوقه للخل عند نطق حرف (i) وتذوقه للزيتون عند نطق حرف (u) وهكذا.

خلفه بعد ذلك "جون جرازر" و"فريدريك هل" وعملها على نشر الطريقة الشفاهية وواصل الجهود في نشر التكتيك الألماني بمختلف الأساليب المتبعة في تعليم المعوقين سمعيا حيث أسس "جرازر" سنة 1861 أول مدرسة تجريبية في ألمانيا بهدف تدريب الطلبة المعوقين سمعيا تمهيدا لدمجهم في المدارس العادية لكن الطلبة لم يحرزوا التقدم الأكاديمي المطلوب

والمتوقع منهم بسبب الصعوبات التي كانت تواجههم في المدرسة وفي المجتمع، كان "هل" من أعلام التربية في مجال المعوقين سمعياً (أبو النصر، 2009، ص 21).
وقام بتطبيق قواعد العالم التربوي السويسري "بستالوتزي" في تعليم المعوقين وقال أن المعوق يمكنه تعلم اللغة بنفس الطريقة التي يتعلم بها أقرانه.
أكد "هيل" على أهمية الكلام قائلاً: "أن الكلام أساس أنواع التعلم متضمناً عملية التواصل الطبيعي بين الفرد والبيئة المحيطة به، واستخدام الصور الملونة أثناء تدريب المعوقين سمعياً وإنتاج الكلام كما عارض استخدام الإشارة أو أبجدية الأصابع الإشارية.

أما في أمريكا فلم تظهر أي اهتمامات وكتابات تعنى بأصحاب الإعاقة السمعية قبل القرن التاسع عشر حيث كان الآباء ذووا الدخل المرتفع يرسلون أبنائهم إلى أوروبا ليتعلموا التواصل والقراءة والكتابة وكان ذلك في فتره ما بين (1717. 1780)، ويشير التراث الأدبي حول موضوع تعليم المعوقين سمعياً ورعايتهم أن أول بدايات تعليم المعوقين في أمريكا كانت على يد والد أحد الأطفال المعوقين سمعياً حيث أنشأ مدرسة خاصة بتعليمهم لكنها لم تستمر طويلاً واندثرت بعد وفاته.

كانت أول محاولة لتقصي أوضاع المعوقين سمعياً في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1803 على يد "فرانسيس جرين" عن طريق إصداره لصحيفة وقام بتوزيعها على رجال الدين في أمريكا طالباً منهم موافاته بأسماء كافة الأفراد الذين يعانون من الإعاقة السمعية، حيث بلغ عدد الأفراد المسجلين لديه (75) حالة إعاقة سمعية في جميع الولايات لكن عمله هذا لم يلقى الاهتمام الكافي والمتابعة (القريوتي، 2009، ص 23. 24).

يشير الأدب التربوي حول موضوع تربية وتعليم المعوقين سمعياً في الولايات المتحدة الأمريكية أن أول محاولة رسمية لإنشاء مدرسة دائمة للمعوقين سمعياً كانت على يد "توماس جالوديت" (1851 – 1778) عندما بدأ عمله مع الأطفال المعوقين، حيث قام بتعليمهم الكلمات البسيطة أولاً ثم الجمل ونتيجة للنجاح الذي أحرزه قام الطبيب "كوبر زويل" وهو والد أحد الأطفال المعاقين سمعياً الذين يشرف على تعليمهم بإجراء إحصاء رسمي لأعداد المعوقين سمعياً في الولايات المتحدة الأمريكية خلصت دراسته إلى (80) حالة إعاقة سمعية

في سن التمدرس وقام بعرض نتيجة بحثه (1815) على قيادات المجتمع في هارتفورد وتطوع بعد اجتماعه بالقيادات من أجل إنشاء أول جمعية لجمع التبرعات وإرسال أحد الأشخاص إلى أوروبا لدراسة طرق تعليم وتدريب المعوقين سمعياً وتم اختيار "جالوديت" لهذه المهمة فذهب إلى بريطانيا ثم إلى فرنسا قصد التعرف على تقنيات وأساليب تعليم المعاقين سمعياً لكن أغلبهم كانوا يرفضون اطلاعه عليها مدعين أنها من أسرار المهنة.

(محمد علي، 2009، ص20)

فعاد إلى أمريكا سنة (1816) قام بعدها بجولة في الولايات المختلفة لجمع التبرعات من أجل إنشاء أول مدرسة رسمية للمعوقين سمعياً في أمريكا وكان ذلك بتاريخ 15 أفريل 1817، ثم افتتحت في نيويورك ثاني مدرسة للمعوقين سمعياً سنة (1818)، ومدرسة بنسلفانيا سنة (1820)، وبعدها انتشرت المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تميزت الفترة ما بين (1844. 1860) بافتتاح سبعة عشرة مدرسة للمعوقين سمعياً في كل أنحاء البلاد.

في أواخر القرن التاسع عشر زاد الإهتمام بتربية وتعليم المعوقين سمعياً ومن الأسباب التي أدت إلى ذلك تحرير العبيد واستيعاب المهاجرين وبخاصة التربويين منهم، وتطور النظر إلى فوائد تربية المعوقين سمعياً وعوائدها ومن أشهر من تحدث عن أهمية تربية المعوقين سمعياً وتعليمهم في هذا القرن "جالوديت" و"سيجان"

أما في القرن العشرين فقد تطورت تربية المعاقين سمعياً وتعليمهم في جميع الدول خصوصاً المتقدمة منها حيث زاد عدد المدارس التي تقدم خدماتها لهذه الفئة وظهرت القوانين والتشريعات التي نصت على تكافؤ الفرص لجميع أفراد المجتمع، وتقدمت العلوم الطبية والتربوية والإجتماعية وظهرت النظريات التربوية والنفسية الإجتماعية التي تدعو إلى الإهتمام وتقديم الرعاية لهذه الفئة (القيوتي، 2009، ص23-24).

2/ رعاية ذوي الإعاقة السمعية في بعض الدول العربية

لم تكن البلدان العربية أقل حظاً في تقديم الرعاية لهذه الفئة حيث بدأ الإهتمام بالمعوقين سمعياً في الخمسينات من القرن العشرين في الكويت سنة (1959) وقد قدمت

الخدمات التربوية والتأهيلية عن طريق وزارة التربية والتعليم، فصار الطلبة المعوقون سمعياً في المرحلة الابتدائية يدرسون المواد الثقافية الموازية لمواد المرحلة الابتدائية في المدارس العادية وتصحيح عيوب النطق وعلاجها باتباع تقنية قراءة الشفاه.

أما في المملكة العربية السعودية فتم تأسيس أول معهد لتعليم المعوقين سمعياً في مدينة الرياض سنة (1958) وبعد هذا التاريخ انتشرت معاهد تعليم المعوقين سمعياً في كل مدن المملكة حيث وصل عددها لما يزيد عن (32) معهداً سنة (1993) (الجبالي، 2018، ص12) وتهدف البرامج المقدمة للمعوقين سمعياً إلى تعليمهم القراءة، الكتابة وتدريبهم على النطق وقراءة الشفاه مع تطبيق المناهج العادية على هؤلاء الطلبة بإجراء تعديلات في محتويات المناهج.

بينما في ليبيا بدأ الإهتمام بتعليم المعوقين سمعياً سنة (1962) حيث افتتحت أول مؤسسة رسمية لتعليم هذه الفئة في مدينة بنغازي مع إسهامات شباب جمعية الهلال الأحمر الليبي وكان هدفها تهيئة المناخ التربوي المناسب للطلبة وإعدادهم تعليمياً ومهنياً وتنمية مهاراتهم وهواياتهم والتخلص من عزلهم ودمجهم بالمجتمع الخارجي وتشرف على برامجهم وزاره التربية والتعليم مع التعديل في بعض المناهج الدراسية المطبقة في المرحلة الابتدائية العادية (الجبالي، 2018، ص13).

أما في الأردن فقد تم افتتاح أول معهد لتعليم المعوقين سمعياً (1964) سمي بمؤسسة الأراضي المقدسة، تقدم فيها خدمات تربوية وتأهيلية وطبية لجميع الفئات العمرية من المعوقين سمعياً بعد ذلك عرفت مراكز رعاية المعوقين انتشاراً واسعاً في المملكة حيث تبنت مدارس المعوقين المناهج المقررة بالمدارس العادية التابعة لوزارة التربية والتعليم إضافة إلى برامج خاصة بطرق التواصل مثل: التدريبات السمعية، قراءة الشفاه، أبجدية الأصابع الإشارية والطريقة الشاملة في التعليم (القيوتي، 2009، ص25).

الفرع الثاني: رعاية ذوي الإعاقة العقلية (الذهنية)

1. رعاية ذوي الإعاقة الذهنية في بعض الدول الغربية

يعتبر "فيتز هيربرت" أول من أبدى إهتماما ورغبة في النظر إلى الإعاقة العقلية نظرة علمية وكان ذلك سنة (1534)، ثم جاءت بعده محاولات "جون لوك" وغيره من العلماء الأوائل الذين قدموا أفكارا داعمة مساندة للتقدم في دراسة ظاهرة التخلف العقلي وزيادة فهمها كما نتج عنها أيضا تفسيرات أكثر وضوحا وواقعية لهذه الإعاقة، ومن ناحية أخرى العمل على وضع خطط وبرامج تعليمية تتلاءم مع الأطفال المتخلفين عقليا مما أدى إلى ظهور مؤسسات تهتم بعلاج حالات التخلف العقلي باستخدام أساليب ذات طابع علمي.

(محمد علي، 2009، ص21).

لعل أول محاولة فعلية لتعليم ذوي الإعاقة العقلية كانت على الطبيب الفرنسي "مارك إيتارد" (1794 . 1798) الذي تحمل مسؤولية تنشئة وتعليم أحد الأطفال المصابين بإعاقة عقلية وأثبت من خلال الجهود والأساليب الخاصة التي اتبعها في تعليمه أنه بإمكان الأطفال المعوقين ذهنيا تحقيق درجة كبيرة من التعلم من خلال برنامج تعليمي مكثف. وكانت النتائج التي حققها "إيتارد" مصدر إلهام الكثير من البحوث والدراسات التي تلت محاولته الناجحة من بينها تلك الدراسات التي قام بها أحد تلاميذه وهو "إدوارد سيجان" الذي كان محور اهتمامه محاولة وضع برامج تعليمية تتناسب مع الأطفال الذين ثبت أنهم يتميزون بدرجة منخفضة من الذكاء، حيث خصص لمثل هؤلاء الأطفال في ذلك الوقت بمؤسسات معزولة غادر "سيجان" فرنسا سنة (1848) ليتولى بعدها رئاسة إحدى المدارس الخاصة بالمتخلفين عقليا والتي أطلق عليها فيما بعد إسم "مدرسة بنسلفانيا لتدريس المعتوهين"

(عبد الرحيم، 1982، ص60).

تضافرت جهود كل من "سيجان" و"ماريا مونتيسوري" في هذا المجال إلى أن كللت بافتتاح فصل خاص بالأطفال المتخلفين عقليا والذي ألحق بإحدى المدارس العادية في "رود لاند" عام (1896). ويعتبر ذلك بداية ناجحة لتنظيم فصول خاصة للأطفال المتخلفين عقليا والقابلين للتعلم في باقي أرجاء العالم.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأ الإهتمام برعاية المعوقين عقليا سنة (1850) حيث كان أول برنامج تعليمي خاص بالأطفال المعاقين ذهنيا على يد "سيجان" وانتشرت بعدها أساليب التربية الخاصة بهذه الفئة وشهدت تحولا كبيرا سواء كان تحول في الاهتمامات والأهداف أو في الأساليب والطرق العلمية. (محمد علي، 2009، ص23).

في (1922) كان الأطفال المتخلفون عقليا يوضعون في فصول تولى اهتماما زائدا في تنمية المهارات التي كان يعتقد بأنها ذات فائدة لهؤلاء الأطفال، لذلك كان وجود أنوال النسيج الضخمة من الخصائص المميزة للغالبية العظمى من هذه الفصول، كذلك كان تعليم الحياكة وإعداد الطعام وبعض أعمال النجارة البسيطة يتم داخل هذه الفصول على أن قدرا ضئيلا من الإهتمام كان موجها إلى تعليم مهارات القراءة والكتابة والحساب.

في ظل هذا التطور الذي طرأ على النظرة تجاه قدرة الطفل المتخلف عقليا على التعلم خصص لكل طفل مادة للقراءة تتفق مع مستواه الفردي بالإضافة إلى بعض المقاييس الموضوعية التي يمكن أن يراجعها مع المعلم، واستمر بعض المعلمين في اتباع برامج للدراسات الإجتماعية وتحسين النطق والدراسات الطبيعية للمتخلفين عقليا (عبد الرحيم، 1982 ص61 . 65)، كما خصص لهم قدر كبير من الأعمال الكتابية العادية حيث أصبح تعليم القراءة التي كانت تعتبر جزء من البرنامج الكلي في كثير من الفصول هدفا في حد ذاته. أما كيفية اختيار المعاقين عقليا للاستفادة من العملية التربوية فقد بدأت في فرنسا عندما طلبت الحكومة الفرنسية عام (1904) من لجنة خاصة يتأسيها " تيودور سيمون" و "ألفرد بينيه" أن تقرر أيا من المعاقين يمكنهم الالتحاق بالمدارس ن من خلال هذه الدراسة تمكن بينيه من تطوير فكرة العمر العقلي وبناء أول إختبار لقياس الذكاء، والمعروف الآن باختبار بستانفورد بينيه وقد اضاف هذا الاختبار أعدادا كبيرة جدا إلى مجتمع المعاقين عقليا حيث ظهرت فئة جديدة تسمى الإعاقة العقلية البسيطة.

في النصف الأول من القرن العشرين حدثت تطورات مهمة على صعيد الخدمات التربوية الخاصة بالمعوقين عقليا حيث توسعت دائرة الإهتمام وزاد التأكيد على برامج تعليمية أوسع نطاقا مما كانت عليه، حيث أصبحت الفصول الدراسية الخاصة بهم تتميز بالحيوية

والنشاط وتتضمن قيام الأطفال بأشكال متباينة من الأنشطة، كما بدأ الإهتمام بالموسيقى والفنون نظرا لاعتقاد المعلمين بأنها تعمل على إثراء كثير من الخبرات التعليمية⁽²⁾، كذلك كان هناك تأكيدا على إدخال بعض المقررات الدراسية كالعلوم واللغة والقراءة والكتابة والحساب والتربية البدنية. وبالنسبة للمتخلفين ذهنيا الأكبر سنا فقد حاول كثيرا من المعلمين تعليمهم بعض

المهارات المهنية ومفاهيم المواطنة الصالحة والإعداد العام للحياة في المجتمع ومهارات تكوين الأسرة وتفهم مشكلات الحياة الأسرية والتوافق المهني (القمش، 2011، 20، 19).

في الخمسينات والستينات تزايد الاهتمام في دول العالم المختلفة بالدفاع عن حقوق الأشخاص المعاقين عقليا وتطوير البرامج التربوية والتأهيلية الفعالة الخاصة بهم، فقد ظهرت في أمريكا عام (1962) حيث تبنى الرئيس "جون كيندي" رعاية المعاقين عقليا وطلب من علماء النفس والتربية والطب والاجتماع دراسة هذه المشكلة وتقديم هذه المجموعة بتقرير تضمن مجموعة من التوصيات نذكر منها:

. تحسين برامج الخدمات النفسية والاجتماعية للمعاقين عقليا ولأسرهم، وضع تشريعات لرعاية المعاقين عقليا،

.زيادة توعية الناس بأهمية مشكلة المعاقين عقليا(عبيد، 2013، ص22).

كنتيجة لهذا الإهتمام بدأ المجتمع يعيد تنظيم نفسه على نحو يسمح للمعوقين عقليا بالعيش في ظروف.

أكثر إنسانية وذلك كله ما كان ليحقق لولا إعداد وتدريب الكوادر الفنية ذات الكفاية المهنية العالية.

2/ رعاية ذوي الإعاقة الذهنية في بعض الدول العربية

في الوطن العربي فالاهتمام بالمعاقين عقليا فقد بدأ متأخرا في القطاعين سواء الحكومي ممثلا بوزارات التربية والتعليم أو الأهلي ممثلا بالجمعيات الأهلية، ففي مصر مثلا بدأ الإهتمام بالمعوقين عقليا عام(1955) حين خصصت وزارة التربية والتعليم ثلاثة صفوف في ثلاث مدارس ابتدائية لتعليم الاطفال المعاقين عقليا ثم تطور الوضع وانتشرت المدارس

الخاصة بتعليم هؤلاء عبر تراب الجمهورية سنة (1958) حيث بدأت الوزارة توفر لهم المؤسسات التي ترعاهم نفسيا واجتماعيا وتربويا وصحيا.

أما في الكويت، سوريا، ولبنان بدأ الاهتمام بهذه الفئة سنة (1960) حيث أنشأت المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن هذه الفئة مجموعة من المراكز والأقسام لتوفير الرعاية ومختلف الخدمات للمعوقين عقليا من جميع الجوانب سواء كان تدريب مهني أو اجتماعي تربوية وتعليم، إيواء أو الجانب الصحي والنفسي (عبيد، 2013، ص24).

الفرع الثالث: رعاية ذوي الإعاقة البصرية

1/ رعاية ذوي الإعاقة البصرية في بعض الدول الغربية

إن الاتجاهات الحديثة نحو المكفوفين والبرامج التربوية الخاصة بهم تعود لحوالي 200 عام عندما ظهرت أول محاولة للرعاية هؤلاء بصريا في القرن السابع عشر على يد "فالتنين هوي" في العاصمة الفرنسية باريس سنة (1785) الذي أسس مدرسة للمكفوفين قامت بتمويلها جمعية رعاية ضعاف البصر في باريس، استخدم في تعليم اللغة للمكفوفين في مدرسته هذه مجموعة من الأحرف البارزة التي يتمكن المعاق بصريا من لمسها بأصابعه وكان هذا العمل الرائد سببا في نشأة عدة مدارس للمعاقين في أغلب الدول الأوروبية. (جبور، 2013، ص22)

في مطلع القرن التاسع عشر أصبح تعليم المعاق بصريا إلزاميا بعد ظهور طريقة "لويس برايل" بحيث أعد نظاما للتعليم في المنازل ابدعته "إليزابيث جلبرت"، ودعمته بوسائل تربوية متعددة. ومع مطلع القرن العشرين صدر في إنجلترا قانونا للمعاق بصريا يضمن له مستوى معيشيا آمنا بما فيه الحق في التعليم.

وفي عام (1804) أنشأت مدرسة للمكفوفين وفي برلين عام (1806) وفي ميلان عام (1807) وفي أمريكا عام (1829) وفي كندا عام (1861) وفي الصين عام (1875) وفي اليابان عام (1878) وفي الهند عام (1887). وبعد ذلك ظهرت مدارس للمكفوفين في معظم دول العالم وكانت هذه المدارس الداخلية بمعنى أن المكفوفين يقيمون فيها على مدار السنة الدراسية ولا يعودون إلى بيوتهم إلا في العطل الرسمية. (حديد، 2014، ص12)

2/ رعاية ذوي الإعاقة البصرية في بعض الدول العربية

تنسب أول محاولة لتعليم المعاقين بصريا في الوطن لمعلم اللغة العربية " محمد أنس" الذي أسس مدرسة خاصة بالمعاقين بصريا في "شيخون" بالقاهرة"، وقد ذهب إلى أوروبا للاطلاع على نظم وطرق تعليم المعاقين بصريا واستيراد مطبعة لطبع الكتب بطريقة برايل. وقد توقفت هذه المدرسة برحيل صاحبها، ثم بعد ذلك أنشأت الجمعية الإنجليزية لرعاية المعاقين بصريا والتي اهتمت بتعليمهم المهن المختلفة، وبعد الحرب العالمية الأولى (جبور، 2013، ص45)

بدأت وزارة المعارف في مصر تولي الاهتمام بهذا النمط من التعليم فأنشأت مجموعة من المعاهد الخاصة بالمعاقين بصريا كانت أولها مدرسة الجمعية الوطنية عام (1935)، كما أنشأت في الوقت نفسه قسما إضافيا لخريجات مدرسة المعلمات للتخصص في تربية المعاقين بصريا في إنشاء معاهد المعاقين بصريا في القاهرة والأقاليم المجاورة التي تنتهي بالتعليم المهني (حديد، 2014، ص12).

نتيجة الاهتمام المتواصل برعاية وتعليم المعاقين بصريا ظهرت اتجاهات تربوية مختلفة تهدف كلها إلى تحقيق الخدمات التعليمية لهذه الفئة، وتعتبر مراكز الإقامة الكاملة للمعاقين بصريا من أهم الوسائل لتفعيل العملية التعليمية إذ تتوفر فيها هيئة التدريس المتخصصة والأدوات والأجهزة المناسبة لهذا النوع من التعليم وتعتبر المكان المناسب لتقديم الخدمات التربوية والنفسية للأطفال المكفوفين. (جبور، 2013، ص12)

خاتمة

من خلال ما تقدم في سياق بحث موضوع الأشخاص ذوي الإعاقة الشديدة: من التجنب إلى الرعاية، يمكن إجمال أهم النتائج التي تم التوصل إليها فضلا عن أهم المقترحات التي يمكن تقديمها كما يلي:

- تعتبر ظاهرة التمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة وعدم الإقرار بحقوقهم ظاهرة تاريخية وعالمية.

- تعتبر الشريعة الإسلامية السبابة في منح الأشخاص ذوي الإعاقة حقوقهم لأنها تنظر للشخص بوصفه مخلوق كرمه الله عز وجل له حقوق وعليه واجبات في حدود قدراته، تتولد النظرة السلبية للأشخاص ذوي الإعاقة الشديدة عندما يتم التركيز على الإعاقة بدلا من الاهتمام بالفرد ذاته وما لديه من مميزات وقدرات خاصة.

- ضرورة تقبل الشخص ذو الإعاقة الشديدة كفرد له كيانه وكرامته الشخصية له حقوق وحاجات إنسانية وسياسية واجتماعية

- لا بد من تغيير النظرة نحو الأشخاص ذوي الإعاقة واعتبارهم قوى بشرية يعول عليها لهيئة المجتمع وتقدمه ولن يتأتى ذلك إلا بالحرص على تأهيلهم وتعليمهم وإدماجهم في مجتمعهم كقوى منتجة وفاعلة.

قائمة المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم

1. عبد اللطيف، عثمان عبد الرحمن. (2009). ما جاء به النبي الأعظم وغفل عنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ط1. دار النهضة العربية. القاهرة. مصر.
2. الخفاف، إيمان عباس. (2011). الملف التدريبي الشامل للطفل غير العادي. ط1. دار المناهج للنشر والتوزيع. الأردن.
3. فهيم، محمد سيد. (2006). الرعاية الاجتماعية الإسلامية. دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
4. صباح، قاسم شهاب. (2020). دليل الإعاقة والخدمات الصحية الدامجة. مقاربة شاملة. ط1. مؤسسة التعزيز الاجتماعي، لبنان.
5. زيدان، زكي زكي حسين. (2009). الحماية الشرعية والقانونية لذوي الاحتياجات الخاصة (دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي). دار الكتاب القانوني. القاهرة. مصر.
6. أحمد، كارم محمود محمد. (2005). الحماية الجنائية لذوي الاحتياجات الخاصة. دراسة مقارنة. ط1. دار الفكر الجامعي. مصر.
7. عثمان، عبد الفتاح وآخرون. (2010). مقدمة في الخدمة الاجتماعية. مكتبة الأنجلو مصرية. مصر.
8. أبو النصر، مدحت محمد. (2009). رعاية وتأهيل المعاقين. ط1. دار الروابط العالمية للنشر. مصر.
9. فهيم، محمد سيد. (2007). التأهيل المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة. ط1. دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر. مصر.
10. فهيم، محمد سيد. (2008). الرعاية الاجتماعية بين حقوق الإنسان وخصخصة الخدمات. ط1. دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر. الإسكندرية. مصر.
11. القريوتي، إبراهيم أيمن. (2009). الإعاقة السمعية. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع. الأردن.
12. علي، محمد النوبي محمد. (2009). الإعاقة السمعية. دليل الآباء والأمهات والمعلمين والطلاب التربية الخاصة. ط1. دار وائل للنشر. مصر.
13. حديد، منى صبحي. (2015). مقدمة في الإعاقة البصرية. ط6. دار الفكر. الأردن.

14. القمش، مصطفى نوري. (2011). الإعاقة العقلية النظرية والممارسة. ط1. دار المسيرة للنسر والتوزيع. الأردن.
15. عبيد، ماجدة السيد. (2013). الإعاقة العقلية. ط3. دار صفاء للنشر والتوزيع. الأردن.
16. عبد الرحيم، فتحي السيد. (1982). سيكولوجية الأطفال غير العاديين استراتيجية التربية الخاصة. ط2. دار القلم. الكويت.
17. علي، محمد النوبي محمد. (2009). الإعاقة السمعية. دليل الآباء والأمهات والمعلمين والطلاب التربية الخاصة. ط1. دار وائل للنشر. مصر.
18. جبالي، نجوى. (2018). الذات المدرسي لدى الأطفال في وضعية إعاقة سمعية المدمجين بالمدارس العادية. ط1. مؤسسة طيبة للنشر. القاهرة. مصر.
19. محمود، سيد أحمد. (2012). "الحماية القانونية لذوي الاحتياجات الخاصة خصوصاً الحماية الإجرائية لهم". مجلة البحوث القانونية والاقتصادية. عدد خاص كلية الحقوق جامعة الإسكندرية.
20. غول، لخضر. (2011). "التطور التاريخي لمفهوم الإعاقة وطرق التكفل بها". حوليات جامعة قلمة: (6): 185. 210.
21. الأشقر، جهاد محمود. (2009). "نكاح المعاق ذهنياً في الفقه الإسلامي". مجلة الشريعة والقانون: 24 (1): 38. 40.
22. عطية، محمد سمير أحمد. (2008). "أحكام المعاقين دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون المصري"، رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مصر.
23. جبور، رشيد. (2011). "التواصل التعليمي عند المعاقين بصريا. السنة الأولى ابتدائي من التعليم نموذجاً"، رسالة ماجستير. جامعة وهران، الجزائر.
24. العمري، آدم عبد الله صالح. (2017). "حق ذوي الاعاقات في العمل دراسة قانونية تحليلية". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية القانون، جامعة اليرموك، الأردن.